قرطاس

■ أحمد عبد الحسين

العالم طائفيّ

يجري في سوريا اليوم ما جرى ويجري على العراق بشكل يكاد يكون متطابقاً، الأحداث هناك تتخذ منحى طائفياً بعد أن كانت ثورة ضدّ نظام حكم متجبّر. لم يحدث هذا إلا لأن الطائفيين. من السنة والشيعة. عملوا مطوّلاً على تطييف هذه الثورة، وفجأة أصبح نظام الأسد شيعياً، ليس في رؤية وعرف مناوئيه "السنّة" فحسب، بل في تصريحات "الشيعة" أنفسهم من إيرانيين وعراقيين ولبنانيين، وبسبب مساندة هؤلاء الواضحة لهذا النظام المهترئ، والأنباء تتحدث عن مجاميع شيعية مسلحة تقاتل دفاعاً عن ابن الأسد. فجأة أيضاً صارت المعارضة السوريّة سنيّة، ومرة أخرى ليس في بروباغاندا الشيعة "المغرضة" وإنما في بيانات جماعات سنيّة كثيرة، كان آخرها بيان "جماعة راية الحق والجهاد العراقية" التي أعلنتْ أمس في بيان لها "فتح باب التطوع لكل من أراد القتال في سوريا"، ودعت لـ"الثأر لدماء السنة السوريين" وإنهاء محاصرة مدنهم من قبل "الحرس الثوري وحزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي".

هي حرب طائفية إذن. كان الأمر معقداً لكن الطائفيين التبسيطيين دوماً عمدوا إلى جعله سهلاً فلجأوا إلى التركيبة الوحيدة التي يفهمونها ويستطيعون التعامل معها: الطائفية.

هناك سنة ثائرون، ونظام حكم شيعيّ، كما كان في العراق السابق نظام حكم سنيّ وثائرون شيعة. أرأيتم كم الأمر بسيط، لقد جعلناه لكم سهلاً ميسوراً ليكون بإمكانك أيها الشعب الطائفيّ العظيم أن تختار موقعك بسهولة ويسر وأن تميّز خندقك من الخندق الآخر. فنحن نعمل على خدمتك، وجعل حياتك بسيطة.

الطائفيون، أحزابهم وشيوخهم وقياداتهم وإعلامهم، غير قادرين على رؤية الحياة إلا من هذه النافذة ذات الزجاج القذر الذي لم ينظف منذ زمن بعيد، ويضطربون اشدّ الاضطراب ويحزنون وتثور ثائرتهم إذا حاول أحد ما أن ينظف زجاج النوافذ لتتضح الرؤية.

ستقوم الدنيا إذا قلنا إن نظام الصبيان في سوريا لا علاقة له بالتشيّع بل ربما له مصالح مع إيران وبعض التجار من أحزابنا الشيعية، وإن معارضته ليست سنيّة بل فيها من العلويين الكثير ومن الماركسيين أكثر وأغلبهم علمانيون بل ان بعضهم ملحد.

لكنّ هذه الحقائق لا تنفع الشيعة ولا السنة، فطائفيو السنة يريدون حرباً مقدسة "للثأر لكل قطرة دم سالت من أهل السنة والجماعة على يد هذه المجموعات المسلحة" كما جاء في بيان جماعة "راية الحق والجهاد". وطائفيو الشيعة يريدونها استكمالاً "لانتصارات تقرّب حلماً قديماً وتجعله ممكناً"، والاثنان معاً يشتركان في صنع الهاوية التي نتقرّب لها حثيثاً ونحن مبتسمون.

في عيون هؤلاء يبدو العالمُ طائفياً، وعلينا أن نصدّق انه كذلك فإن لم نقتنعْ به من تلقاء أنفسنا فبقوّة السلاح إذا لزم الأمر.

قيق .. قيق .. موزمبيق !

أذكر أنني وفي ما بعد منتصف السبعينيات، بقليل، شاهدتُ مئات البراعم ومعهم آلاف الطلاب، من البصريين والبصريات، في الدراسة الابتدائية، ومثلهم طلبة في الدراسة المتوسطة ،وبينهم أخي الصغير، وهم يشكلون سياجاً من جهتين متقابلتين يمتد من ساحة سعد في البصرة إلى مطار البصرة الدولي، السابق، والذي يقع قربه فندق شط العرب الدولي كذلك، بفخامته وعمارته البهية المعروفة، وهو فندق شيده بعض المعماريين المهرة من التابعين والعاملين مع قوات "الاستعمار البريطاني" وكذلك مطار البصرة الدولي أيضاً، والذي كان يربط البصرة بالعالم عبر رحلات جوية منظمة كل نصف ساعة أو أقل وهي تتوجه بمنتهى الدقة والأمان، وتخترق سماء البصرة ليلاً ونهاراً إلى كلِ مكان في العالم

جاسم العايف

دُهشت جداً لهذا المنظر وللبراعم والأطفال والطلاب من الجنسين، وهم يرتدون الملابس الموزعة عليهم وهي ملابس منظمة (الطلائع البعثية) وكانت زرقاء، فاتحة اللون ومعها ملابس(منظمة شبيبة البعث) وهي خضراء اللون وكلها، الزرقاء والخضراء،مصنعة في معامل خياطة كورية شمالية، وعليها خارطة تمتد من" المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي" وموشاة بشعار "الأمة العربية المجيدة" و المعروف بـ" وحدة حرية اشتراكية". كان منظراً وبحق أدهشني جداً لأول وهلة ، لأنني لم أكن أملك حينها جهاز(تلفزيون) ومع إنه بالأسود والأبيض ولكنه كان نادراً جداً لمستخدم بسيط كالوضع الذي كنت عليه فمَن أين لي العلم بذلك!؟ .في السيارة التي تقلني إلى عملي مع بعض الموظفين والموظفات، علمتُ أن هذه التظاهرة والاحتفالية والتي يحمل فيها الأولاد كلهم بمن فيهم البنات صوراً ملونة للأب القائد ولنائبه الأوحد، لم يصل وقتها (للضرورة)، ومعها أعلاماً للثورة العربية، و بعض الصور لثائر موزمبيقي، تسلم عبر حروب العصابات الضارية ، والتي كانت سمة عامة لأحاديث وأمنيات وأحلام جيلنا السبعيني ، كان ذلك الحاكم الموزمبيقي ، اسمه "ساموراً ميتشل" وهو الثائر- تهشمت جثته بعد ذلك عند سقوط طائرته في غابات موزمبيق، ربما و كالعادة بين الثوار بعد تسلمهم السلطة ورغباتهم الجامحة في التحكم بسلطة القرار والنفوذ ، بمؤامرة سرية محكمة جداً من بعض رفاقه - كان ذلك القائد الموزمبيقي الشاب الأسمر والملتحي ، في زيارة للعراق ،وهي بالتأكيد زيارة (استجداء لمعونة ما) بالنظر للفقر المريع الذي عليه موزمبيق، فقررت القيادة العراقية البعثية أن يقوم ، ضيفها ،بزيارة البصرة للاطلاع على ما سمي وقتها بـ"الخطة الخمسية الانفجارية" ومشاريعها البصرية بالذات. أخرج الفتيان والأولاد والطلاب ومعهم البنات من روضاتهم ومدارسهم ،ورصفوا في ذلك الشارع باستقامة منذ الساعة السابعة صباحاً وهم يهتفون" قائد موزمبيق.. أهلاً بيك.. شعب البصرة البعثي .. يحيك" ظل الجميع يصرخ ويصرخ بلا هوادة بناءً على أوامر صارمة، حاسمة، من "الرفاق والأنصار المتقدمين والمؤيدين". لفحت الشمس البصرية بحدتها وقساوتها، الأولاد والبنات والفتيان والطلاب وبحت الأصوات وتحشرجت الحناجر الفتية ، وتجاوزت الساعة الحادية عشرة صباحاً ، ولم يصل الثائر الموزمبيقي ، وبدا الجوع والعطش والإنهاك على الجميع ، واصفرت الوجوه، عندها كما روى لي أخي، بعد ذلك، وكان هو احد طلاب الدراسة المتوسطة ومع المستقبلين قائلاً لي:" من ساحة سعد- التي اشتعل فيها بعد عقدين ونيف فتيل انتفاضة ٢ آذار عام ١٩٩١ المغدورة- بدأت همهمات وتمردات عفوية صغيرة سرية أولاً، ثم سريعاً ما اتسعت وبصوت عالٍ جداً، أدهش وأثار الرعب والخُوف والذل في نفوس الرفاق والأنصار، وخذل الصراخ المتواصل منم المستقبلين ، كل المشرفين على الاستقبال والاحتفاء الشعبي و الرسمي بالثائر الموزمبيقي، كان ذلك الصراخ قد امتد من ساحة سعد ،التي تبعد حوالي عشرة كيلومترات عن مطار البصرة وفندقها الدولي، كما يلي نصاً :" قيق.. قيق.. حاكم موزمبيق.. لا أهلاً بيك.. ولا احنه نحييك" وظل الصراخ بصوت عال يتواصل بحدة وبلا هوادة أو تراجع ، دون أن يعبأ احد البراعم والفتيان والطلاب والذين هدهم الجوع وفتك بهم العطش مع الوقوف الطويل والمتواصل تحت شمس البصرة الحارقة لساعات ، بزجر الرفاق إطلاقاً ، مما أربكهم و دعاهم لسحبهم سريعاً، كالقطعان نحو مدارسهم وروضاتهم وهرب جميعهم يفتك بعد معاناتهم الجوع والعطش والتعب والإنهاك ، نحو بيوتهم ، في بلدٍ كان الاحتياطي الثابت المودع رسمياً لدى البنك الدولي باسمه (٣٠ مليار دولار أمريكي) عدا ما موجود في خزائن البنك المركزي العراقي، المعلن منه، والسري والذي لا أحد يعلم به نهائياً ، كان حينها الدينار العراقي الواحد يتجاوز في الغالب الثلاث دولارات و١٨ سنتاً، لم يجد مَنَ كان حاكماً للعراق ضرورة ما تقتضي منحَ وجبة فطور دائم مدرسي صباحي لبراعم وأطفال وطلاب بلده، والذين حولوا ذلك الاستقبال إلى مهزلة وكارثة عبر صراخهم المتواصل (قيق.. قيق.. الخ) دون أن يوجههم احد، أو يدعوهم له، إذ لم تكن هناك معارضة علنية لذلك النظام، بل كان الكل في سلة واحدة ، عملت وجاهدت محلياً ودولياً، قوى تاريخية معروفة بحجة (الجبهة الوطنية والتقدمية)، لتبيض وجوه سوداء وماض دموي ،وصفحات مريبة وفاضحة ومفضوحة، لقادة النظام، بحجة أنهم من (الديمقراطيين الثوريين) وان سياستهم الخارجية موالية لدولة كبرى تمزقت و باتت من الماضي غير المأسوف عليه حالياً. استذكرت هذا الموقف وهذه الحادثة وأنا أرى عبر (فضائية- الحرة- عراق) وفي برنامجها اليومي العراق والعالم- قبل يومين ومساءً بالذات - ما جاء على لسان الناطق الرسمي المدني باسم عمليات "قيادة قوات بغداد"، وتبعه بعد ذلك، مباشرة، احد ضباط شرطة النجدة وبرتبة عقيد، وخلفه سيارة النجدة الحكومية والحماية تحيطهما وهما يعلنان، بالتعاقب، نصاً:" انه سيتم العمل وبصرامة وجدية ودون تهاون أو هوادة إطلاقاً، العمل على إبعاد كل المتسولين العراقيين والمتسولات العراقيات من الساحات العامة والشوارع الرئيسية التي تمر عبرها مواكب القادة العرب الكرام، لحضور مؤتمر قمة بغداد، وذلك تفادياً لمنظر يخدش سمعة العراق، بالنظر لكثرة المتسولين فيها". وأضافا:" كما سيتم أيضاً إبعاد كل الباعة المتجولين وما يحملونه من بضائع، على رؤوسهم وأكتافهم، من الأمكنة ذاتها لهذا الغرض"!؟. السؤال الذي يؤرقني جداً هو: كيف لبلد ميزانيته تعادل ميزانية ثلاث دول عربية مجتمعة لا بل تتجاوزهم كثيراً، وفيه هذا العدد من المتسولين الذين "سيخدشون" وجهه وسمعته أمام قادة الدول العربية الذين سيحضرون مؤتمر القمة العربية العتيدة في بغداد عند نهاية هذا الشهر..!؟. أليس من الأجدى أن توضع حلول جذرية إنسانية ولائقة، حكومية وبرلمانية ، ملزمة قانونياً وتشريعياً ، لهذه المسألة التي تخدش، بالأساس وجوه وضمائر كل العراقيين والعراقيات ، في بلد لا حد لثرائه المادي الهائل الطائل ، وكلما زاد هذا الثراء تناهبته لصوص المال العام، كل بطريقته الفنية الخاصة وتحزبه وطائفته، بصفته (نعمة) هبطت عليهم من مراكزهم الراهنة و سماء دول مهاجرهم ، والتي ما زالت عوائلهم وامتيازاتها فيها مستمرة ومتواصلة وستبقى كذلك..!؟. سيأتي القادة العرب وأهلا وسهلاً بهم فلا ولن يخدش أبدا أبصارهم ومواكبهم الرسمية الفخمة ، منظر العراقيات والعراقيين من المتسولين والمتسولات، والبائعين والبائعات في الساحات العامة أبداً. وما أن يعودوا بحفظ الله ورعايته وأمنه، إلى بلدانهم حتى يعود كل شيء لحاله، فلا ضرورة إطلاقاً في أولويات وتوجهات حكامنا ،السابقين والحاليين ومعهم مَنْ أوصلتهم أصابعنا وحبرها البنفسجي القادمين علينا من السماء السابعة ، لما يخدش وجه العراقي في أن يرى صباحاً وظهراً ومساءً متسولاً أو متسولة ما ، أو بائعاً في أرذل العمر وهو ينادي بصوت متحشرج متخشب عن بضاعة بائرة ،لا مشترٍ لها !؟. هكذا أذن و بعد أكثر من أربعة عقود مرة قاسية دامية مهينة مذلة ، ما زال صوت أطفال البصرة وفتيانها الذين باتوا كهولاً الآن يتردد صداه في أذني (قيق.. قيق ..ألخ) ، و لربما سيجد الجيل العراقي الجديد ما سيفي بصراخه، أو ربما صمته، وهو يراقب و يواجه عن بعد وتهيب عبر حمايات قاسية فظة ،مواكب حكام قمة العرب في بغداد وثرائها الهائل الطائل المنهوب دائماً وأبداً.

كيف لبلد ميزانيته تعادل ميزانية ثلاث دول عربية مجتمعة لا بل تتجاوزهما كثيراً، يكون فيه هذا العدد من المتسولين الذين "سيخدشون" وجهه وسمعته أمام قادة الدول العربية الذين سيحضرون مؤتمر القمة العربية العتيدة في بغداد؟

العراقية تلبس الطربوش

ساطع راجي

لا تترك القائمة العراقية اتهاما يوجهه لها خصومها الا وسارعت لاثباته مهما كلفها الامر من مشقة، وهذا هو حالها منذ سنوات بطريقة تثير الاستغراب وهو ما وصل مؤخرا الى درجة الاثارة عندما بدأ قادة العراقية رحلاتهم المتلاحقة واحدا بعد آخر الى تركيا بوقت توترت فيه علاقة خصمهم رئيس الوزراء نوري المالكي مع الزعماء الاتراك وكأنهم يريدون أن يثبتوا كل ما يقوله اعضاء دولة القانون عن ارتباط العراقية بتركيا وخضوعها لتوجهات السياسة التركية فضلا عن دور العراقية في توتير العلاقات العراقية التركية ودعوة أنقرة للتدخل في الشأن العراقي.

لسنوات قدم زعماء العراقية في نسختيها القديمة والجديدة أنفسهم على انهم الممسكون بمفاتيح علاقات العراق بمحيطه العربي وفعلوا كل شيء لاثبات الاتهامات التي توجه لهم بتنفيذ مخططات اقليمية ونقل صورة مغلوطة ومشوهة عما يجري في العراق ودفع عواصم دول المنطقة لاتخاذ مواقف معادية للعراق تصل الى دعم الارهاب تحت شعارات طائفية، ولو إن خصوم العراقية بذلوا كل مالديهم من إمكانيات للاساءة للقائمة العراقية لما تمكنوا من تحقيق النتائج التي ينجزها قادة القائمة ضد قائمتهم تحت عنوان العلاقة بالدول الاخرى.

منذ أشهر وقادة العراقية يتوافدون على قصور أنقرة وإسطنبول ويحظون باستقبالات مهيبة وتغطية اعلامية لافتة ويلتقون بالزعماء الاتراك وفي موازاة ذلك يخسرون مواقع في السلطة وتبدو القائمة غير قادرة على اتخاذ مواقف متماسكة الى درجة انتاج نظرية جديدة في السياسة حيث لا معنى بعد الان للحصول على اكبر عدد من الاصوات أو المقاعد في البرلمان ولا معنى حتى للحصول على مواقع سلطوية مادامت تلك المواقع لاتحمي شاغليها ولا تسمح لهم بالمشاركة في صنع القرار ولا تتيح لهم معرفة ما يجري من بين أيديهم أو من خلفهم كما يقول قادة العراقية أنفسهم.

قال الدكتور اياد علاوي مؤخرا في حديث لقناة سي أن أن خلال زيارته لتركيا ان "تركيا لا تتدخل في شؤون العراق الداخلية بل ايران هي التي تتدخل" لكن الدكتور علاوي يعرف جيدا إن تركيا وايران تتدخلان في الشأن العراقي وان تدخل الدولتين يتجاوز التسطيح الطائفي الساذج فلكل من الدولتين أذرعه ونوافذه وابوابه المفتوحة على الشأن العراقي بشتى مسميات مكوناته وان جزءا مهما من ذلك التدخل يحصل بفعل رغبة وتحريض الفرقاء العراقيين، ومع ذلك كان يمكن لتصريح الدكتور علاوي أن يمر بسهولة لولا أن وزير الثقافة وزير الدفاع وكالة الدكتور سعدون الدليمي قال لصحيفة الوطن السعودية "إن الوجود التركي في العراق أكثر من الوجود الإيراني" وكان تصريح الدليمي متزامنا تقريبا مع تصريح علاوي، والدكتور سعدون الدليمي عضو في تحالف الوسط المنضوي في العراقية التي يقودها علاوي، فكيف يصدر تشخيصان مختلفان من نفس الكتلة رغم ان تصريح الدليمي يبدو اكثر واقعية فهو يقر بوجود التدخلين، فكيف تنتج كتلة واحدة تشخيصات متناقضة مهما قيل عن توصيف علاقة الدليمي بكتلة العراقية.

لسنوات ارتدت العراقية "الغترة والعقال" ودافعت عن الهوية العربية للعراق انطلاقا من قصور زعماء الدول العربية الذين غاب بعضهم عن تلك القصور الآن دون أن تحقق العراقية من جولاتها الاقليمية مكسبا حقيقيا لجماهيرها بل تعرضت تلك الجماهير والقواعد الشعبية للأذى بسبب جولات السياحة السياسية والاعلامية تلك، ومع ذلك كان يمكن تقبل شعار "الهوية العربية" الذي قصد به مواجهة النفوذ الإيراني في العراق وكان مفهوما "سياسيا لا غير" آنذاك رغبة العراقية وحاجتها لدعم عربي ربما للحفاظ على توازن القوى في العراق لكن قادة وأعضاء العراقية يقولون اليوم ان النفوذ الايراني اصبح أقوى ما يعني إن سياستهم لم تحقق نتيجة ما بل ربما أدت الى العكس باثارة حفيظة ايران التي وضعت ثقلها الى جانب خصوم العراقية، التي ارتدت اليوم الطربوش التركي دون أن تتحسب إن ذلك يعني قبولها علنا وبتصميم خطير دخولها الى خنادق المواجهة الطائفية بين ايران وتركيا، ورغم ان طبيعة الخلاف بين الدولتين ليس طائفيا لكن لا يمكن خوضه في العراق الا على أساس الاصطفافات الطائفية.

الوجهة الجديدة لقادة العراقية لن تنفع جمهور العراقية ولا العملية السياسية في العراق التي تفتقر الى توازنات الحكومة والمعارضة القويتين، بل ان خصوم العراقية سيحصلون على مزيد من الدعم وعلى مزيد من الفرص في مواجهتهم مع العراقية التي وفرت بنفسها تلك الفرص لخصومها.

الدعم الخارجي والاصطفافات الاقليمية قد تنفع كأدوات في اللعبة السياسية المشوهة الدائرة في البلاد لكنها آخر الادوات المؤثرة في هذه اللعبة وتفقد قيمتها تماما بالنسبة للكتل المشتتة التي يسعى كل واحد من كياناتها لتحقيق اهدافه الخاصة.

نواب العراقية حصلوا على لقب "الاكثر غيابا" وفي مقدمتهم زعيمهم ويمكنهم أيضا الحصول على لقب "الاكثر تصريحا" و"الاكثر ظهورا إعلاميا" و"الاكثر انشقاقا" و"الأكثر كيانات" وهي ألقاب يرحب بها خصوم العراقية ولكنها لاتقلق قادة العراقية فالاحتقان المسيطر على البلاد سيحفظ لهم ناخبيهم حتى لو لبسوا الطربوش.

ليس مع أو ضد

وميض إحسان

يعتقد الكثير من السياسيين العراقيين، لاسيما الذين يمثلون حزب الحكومة والمتحالفين معهم، ان الكاتب الصحفي، او صاحب الرأي، حين ينتقد الاداء الحكومي، في ما يخص الكثير من المسائل التي تتعلق بحياة المواطنين، او تسليط الاضواء على انحرافات المسؤولين الذين يديرون شؤون الدولة العراقية، انما هي محاولات للنيل من العراق الديمقراطي الجديد، تتخفى داخلها نيات مبيتة ينبغي التصدي لها، او مقاومتها، او حتى محاربتها.

ويتفاقم هذا الامر لدى المتحزبين والمندفعين مع احزاب السلطة، ولعلهم المنتفعون من مواقعهم التي يوفرها لهم التطرف في نظرتهم للامور، ويغالون في ظنونهم، فتتحول الظنون عندهم الى ما يكاد يكون يقيناً تتمخض عنه طقوس شعائرية، وممارسات يومية ضد اي مثقف او كاتب او صحفي ينتقد اداء الحكومة، او اي مسؤول فيها، وتوجه اليه اتهامات ضبابية بميول او تعاطف وحتى انتماء للنظام السابق.

يستوقفني في هذه الظاهرة المقيتة امران:

الاول سطحي نابع من رغبة في ابداء الولاء الضروري، والانحياز الاعمى، تحسباً لمنافع شخصية جديدة تضاف لمنافع قديمة لم تعد كافية لاشباع متطلبات اغتنام الفرص، يساعد على ذلك ان سباق الصعود الى المواقع المتقدمة بات متاحاً في غياب معايير الكفاءة والنزاهة والخبرة التي يتطلبها اي موقع وظيفي او مهني او سياسي.

والثاني موضوعي، ولعله فكري، ازعم انه نتيجة طبيعية للفقر الثقافي الذي تعاني منه الكثير من النخب السياسية وحتى الثقافية، اللتان تحتل المواقع المتنفذة في الساحة العراقية، وسعيهما الى حشر المثقفين والمفكرين وأصحاب الرأي الحر في مساحات محددة، ودوائر ضيقة، وتقسيمهم الى جبهات يتم على اساسها تحديد انتماءاتهم وتوجهاتهم، ثم يتم تحديد موقف السلطة منهم.هذه الأمور تذكر العراقيين بالطريقة التي كان النظام السابق يدير بها الحياة في العراق، حيث كان يفترض بالعراقيين ان يحددوا مواقفهم على ضوء ما يقولون وما يفعلون وليس بما يفكرون، وكان يفرض عليهم اما ان يكونوا مع النظام او ضده.

هذه الأمور تذكر العراقيين بالطريقة التي كان النظام السابق يدير بها الحياة في العراق، وبالنظرة الضيقة التي كانت القيادات البعثية تعتمدها في تحديد الموالين من غير الموالين، حيث كان مطلوب من العراقيين ان يحددوا مواقفهم على ضوء ما يقولون وما يفعلون وليس بما يفكرون، وكان يفرض عليهم اما ان يكونوا مع النظام او ضده.

استغرب من تفكير البعض بضرورة ان يكون الكاتب الصحفي موالياً للسلطة لكي ينال الرضا ويحظى بالقبول، على الرغم من الاخطاء الفادحة التي ترتكبها بحق الناس وبحق السلطة نفسها، او ان يحسم موقفه ليكون "مع" او "ضد"، دون التحسب لاعتبارات الرأي الحر، ومتطلبات النقد البناء. اذ ان هذا النقد في المحصلة النهائية يصب في مصلحة النظام السياسي نفسه قبل اي طرف آخر، انها عملية ايقاظ النائمين وتأشير مواقع الخلل يحتاجهما اي نظام سياسي في مسيرة ادارة الدولة والمجتمع،

واستغرب اكثر من سعي البعض الى حشر الكاتب الصحفي او المثقف عنوة في خانة المشبوهين، والمناهضين، حين يتحدث بوحي من ضميره، ويتحمل مسؤوليته الاخلاقية تجاه مهماته الرئيسة، بوصفه ضمير واقعه وصوت مجتمعه، فالكاتب الصحفي الحر عادة ما يناضل من اجل ان يكون مستقلاً، والاستقلالية في المجال الصحفي تعني القدرة على التحرك في كل الاتجاهات، دون الانخراط بالتزامات سياسية تحد من حريته في تناول اية موضوعات تشغل الناس. اذ ان الالتزام في احيان كثيرة يقود الى نوع من العبودية للسلطة والوقوع في اسر اهوائها.

لقد فات على الكثير من السياسيين ان الكاتب الصحفي عندما يكتب عن اخطاء النظام، او انحرافات المسؤولين، او اية ظاهرة مؤذية في المجتمع، فان ذلك لايعني ابداً ان يكون موقفه سياسياً "ضد" او "مع".. وحين يتحدث عن الاقتصاد او الرياضة لا يعني انه صاحب تجارة تتنافس في السوق، او انه يسعى لان يكون نجماً رياضياً..

ثمة تفاوت كبير بين موالاة لحزب او تيار او حتى لشخصيات معينة، بغض النظر عن الدوافع، وبين موالاة لقيم وافكار ووفاء لموقف وتجربة.